

الباب السادس

في ذكر طبقاتها ودركاتها وصفتها

قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]
وقد قرئ : ﴿ الدَّرَكِ ﴾ الدرك بسكون الراء وتحريكها وهي لغتان .

قال الضحاك : الدرج إذا كان بعضها فوق بعض ، والدرك إذا كان بعضها أسفل من بعض . وقال غيره : الجنة درجات ، والنار دركات .

وقد تسمى النار درجات أيضاً كما قال تعالى بعد أن ذكر أهل الجنة وأهل النار : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأنعام: ١٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴿ [آل عمران: ١٦٢، ١٦٣] .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : درجات الجنة تذهب علواً ، ودرجات النار تذهب سفولاً .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عكرمة في قوله تعالى : ﴿ هَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر: ٤٤] قال : لها سبعة أطباق ^(١) .

وعن قتادة : ﴿ هَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٤] قال : هي والله منازل بأعمالهم ^(٢) .

وعن يزيد بن أبي مالك الهمداني قال : لجهنم سبعة نيران تأتلق ليس منها نار إلا وهي تنظر إلى التي تحتها مخافة أن تأكلها .

وعن ابن جريج في قوله : ﴿ هَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ قال : أولها جهنم ، ثم لظى ، ثم

(١) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ١٣ (١٠) ، وقد ذكره ابن جرير في تفسيره ١٤ / ٣٥ .

(٢) ذكره ابن جرير في تفسيره ١٤ / ٣٦ .

الخطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية ، وفيها أبو جهل^(١) .

وروى سلام المدائني - وهو ضعيف - عن الحسن ، عن أبي سنان ، عن الضحاك قال : للنار سبعة أبواب ، وهي سبعة أدراك بعضها على بعض ، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم يخرجون منها ، وفي الثاني اليهود ، وفي الثالث النصاري ، وفي الرابع الصابئون ، وفي الخامس المجوس ، والسادس فيه مشركو العرب ، وفي السابع المنافقون ، وهو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥] .

وروى العلاء بن المسيب عن أبيه وخيثمة بن عبدالرحمن قالا : قال ابن مسعود : أي أهل النار أشد عذاباً ؟ قالوا : اليهود والنصارى والمجوس ، قال : لا ولكن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، في توايت من نار مطبقة عليهم ليس لها أبواب^(٢) .

وروى عاصم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ قال : الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من فوقهم ومن تحتهم قال تعالى : ﴿ هُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر: ١٦]^(٣) .

وقال ابن المبارك ، عن يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن أبي يسار قال : الظلة من جهنم فيها سبعون زاوية ، في كل زاوية صنف من العذاب ليس في الأخرى .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن كعب قال : اقتحام العقبة في كتاب الله يعني قوله : ﴿ فَلَا أَقْتَحِمَ الْعَقَبَةَ ﴾ [البقرة: ١١] سبعين درجة في النار^(٤) .

(١) ابن أبي الدنيا في : سنة النار ١١/١ (٨) ، وقد ذكره ابن جرير في تفسيره ٣٥/١٤ .

(٢) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١١٣/١ (١٠٥) . وعنده : « .. في توايت من نار مبهمة عليهم ... »

(٣) ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٩٨/٤ (٦١٥٤) .

(٤) ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤٣٥/١٠ (١٩٣٢٨) .

وعن ضمرة قال : سمعت أبا رجاء قال : بلغني أن العقبة التي ذكر الله في كتابه مطلعها سبعة آلاف سنة ، ومهبطها سبعة آلاف سنة .

وعن عطية عن ابن عمر قال في العقبة : جبل في جهنم أفلا أجازه بعث رقية .

وعن مقاتل بن حيان قال : هي عقبة في جهنم ، قيل : بأي شيء تقطع ؟ قال : فك رقية .

١ - (٤٩) وفي الصحيحين ولفظه للبخاري عن ابن عمر قال : رأيت في المنام أنه جاءني ملكان ، في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد ، ثم لقيني ملك في يده مقمعة من حديد ، قالوا : لن تُرْع ، نعم الرجل أنت لو كنت تكثر الصلاة من الليل ، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم ، فإذا هي مطوية كطي البئر لها قرون كقرون البئر ، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد ، وإذا فيها رجال معلقون بالسلاسل رؤوسهم أسفلهم ، وعرفت رجالا من قريش ، فانصرفوا بي عن ذات اليمين ، فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « إن عبد الله رجل صالح » ^(١) .



(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التعبير ، باب الأمن وذهاب الرؤع في المنام ٥١/٩ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ١٩٢٧/٤ (٢٤٧٩) .

مقمعة من حديد : المقمعة بالكسر : واحدة المقامع ، وهي سياط تعمل من حديد ، رؤوسها معوجة ا.هـ . النهاية ١٠٩/٤ ، ١١٠ .

لها قرون كقرون البئر : وقرون البئر جوانبها التي تبنى من حجارة توضع عليها الخشبة التي تعلق فيها البكرة ، والعادة أن لكل بئر قرنين ا.هـ . فتح الباري : لابن حجر ٤١٩/١٢ . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .